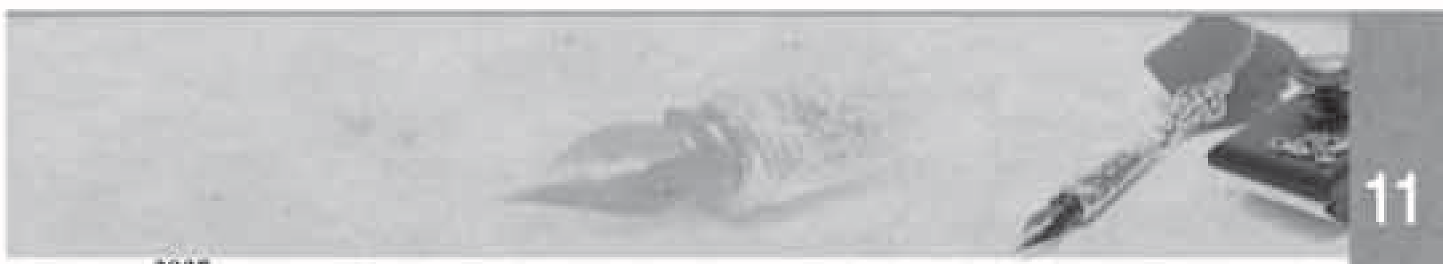

العدد 2927 - السنة العاشرة
الجمعة 6 ربيع الأول 1439 - الموافق 24 نوفمبر 2017
Friday 24 November 2017 - No.2927 - 10th Year

ضمير خائب .. !

العُمْرُ مَاضِيَ وَأنادِيلهُ : تُوانِي !
جَفَّتْ الأقلامُ وأقْدارك هَدايا
عَثْرتي والجَرْحُ ما أخْطَوا مَكاني
والزَّمانُ المُرّ يِحْكِيْنِي حْكايا :
كَانْ يا مَاكَانْ يا الصّبحِ الأنانِي
خذْ أغاني الرِّيحْ وامْنَحْني بقايا

وابْتَدى يحْكي زَمانِي :
في تمامِ الـ...
واختنقْ صُبْحٌ وبكى حائطٌ قديمٌ
والطريقُ الـ « كانْ » حارسْ .. أشعل الليلَ وخذاني
واخرسِ الصّمتَ الرّجيمْ
يازماني
كيفْ .. والماضي لقاني ؟!!
في هزيعِ الليلِ أدورْ مَركبِ الغيابْ واشْبهْ
ذاكرةَ ذاك الفقيرِ اللي ذبلْ دمعهُ على رخمةِ زمانه
والسؤالِ الصّعبْ وش بهْ ؟!
قفلِ الدكانْ يوم الله عطاه الفقرِ وكفوفَ الأماني
وعلقْ « المغلقْ » على صدرهِ .. وصوتْ البابْ يبكي
في مكانه يا زماني .. و فـ غيابهِ ليلْ احْكي
كيفْ انزعْ حنجرةَ فيروزْ من صوتِ الشوارعْ..
وانفضْ غبار « الأماكنْ »
وأتساءلْ :
فِيْ فَمِيْ هَالمَاءْ يَا أيلُولْ يمْلاني ظَمَا
وأكْبرْ من الصّمتْ صُبْحٌ ضَاعْ فِيْنِيْ موسمهْ
يَحْرثْ حقُولْ الكَلامْ ويرْسمْ حْدُودي سَمَا
ويرْتكبْ اثمْ البياضْ وفيّ يديني مرسمهْ
كنْتْ أنَادي : يَالمُوانِي رَدّدِيْنِي طَالمَا
ملّهْ الحزْنْ فـ طريقيْ وفـ بدَاياتيْ سمّه
رَاحوا النّاسْ وبقَاليْ منْ بقَايَاهُمْ دُمَى
تجهلْ المعرُوفْ والجاهلْ تقلّدهْ أوْسمهْ

وينطفي فيْني جوَابْ !
واستمرّ الليل يحكي -دامِ فضله من : صدى!-
والأملْ غافي يترجمني على سمْعِ الموانِي
صُوتْ مجدافْ وسفينه
انكرتْها الرّيح والخضر وبديمه
و الفرحْ كهلْ يجوبْ
الليلْ منْ شاخت عصاهْ
ذنبهِ المعتمْ يتوبْ
وعتمةُ الذنبِ تعصاهْ
كمْ لكزْ في حيرته جسمَ الصبر
ويلقطْ منْ الدربْ
عمرْ له مضى
والتفتْ له
ها .. وصلْنا ؟!!
للصبَا وبْيوتْ أهلنَا
كمْ لنَا والليلْ يمشي
والحزنْ يلحقْ
أهلنَا !!
يافرحْ يا سدرةَ العابرْ
وصلنَا !!!

اسْنِدي غيمكْ علَى كتْفِ الفضَا
المطرْ أحْيانْ يعنيْ الفضْفضَة
لَوْ حكَايَا اليَوْمْ تمحي مَا مضَى
السّجايرْ مَاحكتْ للمنْفضَة
ولَوْ طَريْقِ الحلْمِ يسْبقه القضَا
منْ يجيكْ بْدرْبِ رجْلكْ ترْفضهْ

كنتْ أغنّيْ للمسا والنور : ديني ..
وإنْ لقيته
أحِسّ الظلْما فـ عيْنيْ
ويحْنيني
أسْرقْ اللحْظة وأنادي :

« أعطني حُرّيتي » يَاهمّ وافتحْ بَابيْ
وانزعْ حدُودكْ عنْ الماضيْ وصكّ عتَابه
مذْ جنْحَانِ السّمَا واطْلقْ يدين أحْبابِي
مسّنِيْ هَالليلْ يَا كفّ المسَا وخضَابه
ريْحة أمّي وَالبلادِ الغَايْبَة تحْيَا بِيْ
والأمَانِي يبّست منْ فضُولهَا الكذّابَة
في كفُوفيْ ألفْ تلويحَةْ عذرْ لغيَابيْ
يكبْرونْ وذنْبي الرّاهبْ نسَى محْرَابه
سيْرتيْ : أدفنْ « شتَا ذكراهمْ » فجلبابيْ
والتفتْ لكْ يَالْ« وراهْ » وخطُوتي مرتابه
أسْرق أحْلام الطّفولة منْ بقَايَا العَابيْ
والفرحْ يتْبعْ اثرْ غيْري وأنَا أوْلى به
فيْ صدُورِ المُتعبينْ ألقى محَلْ إعْرابِي
ويسْتعيْدُ الوقتْ منْ حزْني ومنْ أسْبابَهْ
اغْسليْنِي يَالكتَابة منْ ذنُوبْ ترَابِي
واكتبيْني مغْفرةْ والصّبحْ فكّ بَابَهْ
مَالقيْت منْ الأمَانِي غيْر دمْع احْدَابِيْ
والأمَانِيْ لَوْ سلكْت دْرُوبهَا : تتشَابهْ

تحْتَ خطّ الفقْدْ :
يَاالغيَابْ..
يَاسُؤالْ بْلا جوَابْ
لَوْ الوَنْ انتِظَاري
بشيءٍ أبيَضْ ..
مَا قدرْتْ

جمان

شاعرنا بوهيمي !!

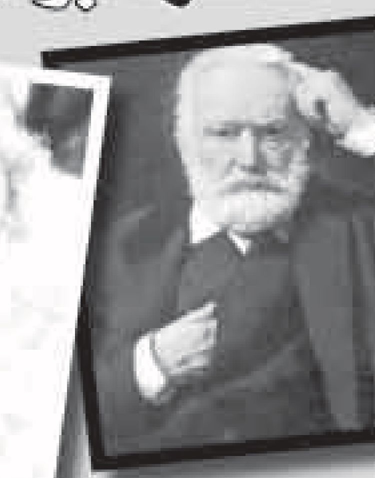

كنا نسمع كثيرا مصطلح فنان « بوهيمي » في الأوساط الأدبية ، غير انه اختفى تدريجيا شأنه كشأن مصطلح فنان « صعلوك » .

البوهيمي اساسا هو احد مواطني منطقة بوهيميا التشيكية إلا ان المصطلح انتشر بمعنى آخر في فرنسا اولا في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث اصبح يدل على أي كاتب او فنان يميل إلى اتخاذ سلوك او العيش بنمط حياتي غير مألوف، سواء كان هذا سلوكا واعيا او غير واعيا منه.

تاريخ المصطلح :

بدأ مصطلح بوهيمي الظهور في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر لوصف أولئك المهاجرين الغجر الذين جاؤوا من رومانيا مارين بمنطقة بوهيميا والتي تعرف الآن بجمهورية التشيك.

ازدهر هذا المصطلح في عام 1845م بعد ان نشر الباريسي هنري موجيه مجموعته القصصية «مشاهدة من الحياة البوهيمية» ثم قام الموسيقي الايطالي الشهير جاكومو بوتشيني عام 1896م باستخدام افكار هذه المجموعة القصصية وحولها إلى اوبرا موسيقية شهير تعرض الآن في دور الأوبرا تحت عنوان «البوهيمية» أو «المتشردة».

ويستخدم مصطلح البوهيميون اليوم لوصف فنانين يعيشون ويدعون إلى التفكير الحر المطلق غير المقيد محاولة منهم لاضفاء أسلوب خاص في نتاجهم الأدبي او الفني، لذلك فهم لا يمتثلون في سلوكهم واعمالهم إلى اعراف المجتمع وتقاليده.

وكما هو الحال عند الغجر، البوهيمي عادة هو ذلك الفقير الذي تبدو حالته وشكله رثة، فهو لا يهتم بمظهره لأنه مشغول بفنه وطقوسه الغريبة عن كسب المال، ورغم ان البعض من البوهيميين من امثال هنري موجيه حاول ان يبعد نفسه عن الغجر إلا ان الغجر والبوهيميين يشتركون في خصائص كثيرة بل ان الغجر هم الشرارة الأولى لبداية ما يعرف بالبوهيمية في الأدب والفن في فرنسا.

انتشرت افكار البوهيمية عند الشباب بسبب شهرة أعمال الأدباء الذين ارتبطوا في البوهيمية منذ نشأتها من امثال هنري موجيه وفكتور هوجو في روايته الذائعة الصيت «البؤساء» والتي انبثق منها اكثر من عشرين إلى خمسين عملا سينمائيا والمسرحية حازت على جوائز عديدة.

رواية البؤساء والتي كتبها هوجو عام 1862م في 1260 صفحة في طبعة المكتبة الحديثة عام 1992م تناولت كل ما يمكن ان يحتويه المجتمع الفرنسي في العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر وخاصة حياة الشباب والتي تمثل اهم ظواهر حياة البوهيمية في باريس.

باريس، كانت الأرض الخصبة لمثل ولادة هذا الاتجاه الحر مع الأدب والفن بل ان العديد من الكتاب البرجوازيين الذين اسسوا هذا الاتجاه من امثال فكتور هيجو وهنري موجيه يربطون البوهيمية بباريس او تحديدا بالحي اللاتيني بالضفة اليسرى لنهر السين، أي انه لكي تكون بوهيميا لابد ان تكون باريسيا لكن هذه الحركة اختفت في باريس بعد الحرب العالمية الأولى وانتشرت في انحاء كثيرة من العالم وبلدان أخرى غير الفرنسية، بل ان هناك مناطق في العالم ارتبطت البوهيمية كثيرا بها من امثال سوهو في لندن، وشوابينغ في ميونيخ وقرية جرينتش في نيورك، ونورث بيتش وهايت اشبوري في سان فرنسيسكو.

في سياق عربي، يمكن اعتبار رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري عملا ادبيا بوهيميا حوى خصائص كثيرة مما يحتويه العمل الأدبي البوهيمي.

غير ان السؤال المهم ، هل لازالت هذه الساحة تخجل من المصطلحات وتعتبرها « عيب ورداً » كما هو الحال مع مصطلح « صعاليك » ليكون سبة في حين كان زهوا بين الشعراء المبدعين ؟!!

جغرافيا

كم قلت لك برد ، وانتي غاوية شيطنة
دخيلك الله ، لا يغلبك هذا الانين
هذا الشهد يقطر ولا ذاقت الالسنة
كود المرار وتصير الروح مابين بين !
الطيش رحلة متاعب والمسا سوسنة
بلاش من قصة الفل ، وبكا الياسمين
جمر شتعالك عبث كم ليلتك محزنة
مرت شياطينك بفرحة ، وظل الحزين
يا طفلتي والزوايا كلها ممكنة
إلا أني ارمي الخيال ابعد من حدود : وين ؟!
كيف آخذك للسكون الليلة ونسكنه
عواصفك نار من عواطفك ، لاتجين !!
طالت سنيني وانا ابحث للحروف أمكنه
حالة تشرد ، منافي ، برد ، عزلة ، حنين
بين الملامح ادس حرفي غلا واركنه
خفت التجاعيد تغتال الشعور وتبين
الشعر حر ولذا حاولت ما أسجنه
بقيود صمتي ويغتالونه العابرين
مراهقة شعر تتسول كذا سلطنه
ما جيت أبيع القوافي بسكة التايهين
حاولت أصلح خطاهم ناس مستهجنه
استأسدوا من بعد نباح ذاك القطين
يا كثر ناس تمر البال متفرعنه
وأنا افرك أيدين صبري ولابقى به يدين
فيني تضاريس بوح والمسا موطنه
جغرافية حزن تستوطن هنيا يقين
تتشكل أورام في هذا الجسد هيمنه
كيف اقدر استأصل إعراض قست ما تلين
من يستر جروحنا لا جات متلونه
من ينزع أرماح تهدينا عذاب مهين
يا بنت حنا عراة فـ حارة الأزمنه
ياكثرنا طيبين .. و كثرنا فاسقين
أحساسي الكافر اللي نيته مؤمنة
يسجد بمحرابه لحاله ورافع جبين
خليني الحق ركاب القوم والأزمنة
الشك صحرا وأنا فارس مع الراحلين
كم قلت لك برد وأنتي غاوية شيطنة
جمر اشتعالك طفى ، وانا اشتعل من سنين

فايز الزعل